[262] الآية الرابعة تتحدّث عن اليهود والنصارى الذين إنحرفوا عن جادّة التوحيد ، فقد إعتبر اليهود أحبارهم (علماء الدين اليهود) وإعتبر النصارى رهبانهم والسيّد المسيح معبودات لهم ! ثمّ تقول : (وما اُمِروا إلاّ لِيعبُدُوا إلهاً واحِداً) وتؤكّد : (لا اِله إلاّ هُو) وللتأكيد تضيف : (سُبحانَهُ عَمّا يُشْرِكُونَ) . وبهذا فإنّ الدين الذي أقام النبي نوح ((عليه السلام)) قواعده وصل طريقهُ في دعوة موسى ((عليه السلام)) والسيّد المسيح ((عليه السلام)) بكلّ قوّة وثبات . صحيح أنّ النصارى كانوا يعبدون السيّد المسيح وما زالوا ولكن اليهود لم يعبدوا الأحبار ، والنصارى لم يعبدوا الرهبان ، بل لإطاعتهم المطلقة لهم وإستسلامهم لتحريفهم وتغييرهم الأحكام الإلهية أطلق على ذلك عنوان الشرك. ولذا جاء في الأحاديث : " أما واﷲ ما صاموا لهم ولا صلّوا ولكنّهم أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالا فاتّبعوهم وعبدوهم من حيث لا يشعرون "(1)وسيأتي تفصيل ها الموضوع في بحث (توحيد الطاعة) بإذن اﷲ . لا أعبد غير اﷲ في الآية الخامسة يصل الدور إلى النبي الأكرم ((صلى اﷲ عليه وآله وسلم)) حيث يأمره اﷲ عزّوجلّ : (قُلْ اِنّي نُهيتُ اَنْ اَعبدَ الّذينَ تَدعُونَ مِنْ دُونِ اﷲِ) . وإستخدام (الذين) الذي يستعمل لجمع المذكّر العاقل في معبوداتهم هو إمّا لتصوّرهم في عالم وهمهم وخيالهم أنّ الأصنام ذات روح وعقل وشعور، وأمّا لوجود أشخاص كالمسيح أو الملائكة والجنّ بين هذه المعبودات .

_____ 1 ـ تفسير نور الثقلين : 2/209 .